المحاضرة الرابعة: خطوات البحث العلمي

1- خطوات البحث العلمي:

اولا: مستلزمات البحث الجيد: ليكون البحث جيد لابد توفر فيه مجموعة من المستلزمات:

*** العنوان الواضح والشامل للبحث:**

-**الشمولية:** أي أن يشمل عنوان البحث المجال المحدد والموضوع الدقيق الذي يخوض فيه الباحث والفترة الزمنية التي يغطيها البحث.

-**الوضوح:** أي أن يكون عنوان الباحث واضحا في مصطلحا ته وعباراته واستخدامه لبعض الإشارات والرموز.

-**الدلالة:** أن يعطي عنوان البحث دلالات موضوعية محددة وواضحة للموضوع الذي يبحث ومعالجته والابتعاد عن العموميات.

* تحديد خطوات البحث وأهدافه وحدوده المطلوبة البدء بتحديد واضح كمشكلة البحث ثم وضع الفرضيات المرتبطة بها ثم تحديد أسلوب جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لبحثه وتحليلها وتحديد هدف أو أهدافا للبحث الذي يسعى إلى تحقيقها بصورة واضحة ووضع إطار البحث في حدود موضوعية وزمنية ومكانية واضحة المعالم.

* الإلمام الكافي بموضوع البحث يجب أن يتناسب البحث وموضوعه مع إمكانات الباحث ويكون لديه الإلمام الكافي بمجال وموضوع البحث.

* توفر الوقت الكافي لدى الباحث أي أن هناك وقت محدد لإنجاز البحث وتنفيذ خطواته وإجراءاته المطلوبة وأن يتناسب الوقت المتاح مع حجم البحث وطبيعته.

* وضع أسلوب تقرير البحث إن البحث الجيد يكون مكتوب بأسلوب واضح ومقروء ومشوق بطريقة تجذب القارئ لقراءته ومتابعة صفحاته ومعلوماته.

* الترابط بين أجزاء البحث أن تكون أمام البحث وأجزاءه المختلفة مترابطة ومنسجمة سواء كان ذلك على مستوى الفصول أو المباحث والأجزاء الأخرى.

* الموضوعية والابتعاد عن التحيز في ذكر النتائج التي توصل الباحث إليها.

* توفر المعلومات والمصادر من موضوع البحث توفر مصادر المعلومات المكتوبة أو المطبوعة أو الالكترونية المتوفرة في المكتبات ومراكز المعلومات التي يستطيع الباحث الوصول إليها. وهنا

يمكن للباحث أن يقول انه افتك الموضوع من القالب العامي ووضعه في الإطار العلمي السوسيولوجي البحت

ثانيا: خطوات إعداد البحث:

يمكن القول انه لا توجد مواضيع بحث جديدة وأخرى ضعيفة وذلك لأنه يمكن الحكم على المواضيع انطلاقا من الباحث نفسه بمعنى هل هو متحمس له؟ ... هل له المراجع الكافية لإنجازه هل ؟.... نحاول ان نوجز خطوات البحث العلمي في الخطوات التالية:

- **اختيار المشكلة البحثية.** (اختيار سؤال الانطلاق)
- **الدراسة الاستطلاعية.(الميدانية:** التهيؤ للمقابلة والالتقاء بالخبراء **والنظرية:** انتقاء الكتب والنصوص)
- **صياغة الفرضية.** (بناء نموذج التحليل)
- **المعاينة** (اختيار المنهج ، إختيار مجتمع البحث، والأدوات المستعملة او التقنيات)
- **جمع المعلومات وتصميمها.**
- **تحليل المعلومات واستنباط النتائج**

إن في سياق الدراسات العلمية ينطلق الباحث من النظريات الاجتماعية والنفسية والسياسية ... كما يقوم الباحث في الغالب بدراسة مزايا ونواقض هذه النظريات ومدى شموليتها وقوتها. وعندما يقوم الباحث بدراسة موضوع كثير ما يفسر الظاهرة ويؤولها وفقا لما يحمله من أفكار مسبقة وعامية وعدم الاهتمام بدراسة التراث النظري وهذا هو الخطأ المنهجي الذي يقع فيه الكثير من الباحثين

فالبحوث العلمية سواء كانت ميدانية أو نظرية و التي تكتسي الطابع المنهجي لابد على الباحث إحداث قطيعة ابستمولوجية و من الضروري عند القيام بأي بحث مهما كان لا بد التعرف ولو على الحد الأدنى من الدراسات السابقة التي تدور حول الموضوع و استعراض مختلف الأدبيات و القراءات و المراجع.

- **اختيار المشكلة البحثية:** ان اختيار الموضوع ليس بالأمر السهل كونه يتطلب جهود فكرية و علمي مكثفة و دقيقة ومن الصعب أن يقوم الباحث بتشخيص موضوع بحث و فصله عن المواضيع الأخرى لأنه ببساطة قد يستنبطه من الخبرات اليومية، دراسة المقالات، ميدان

التخصص البحوث الأكاديمية....الخ . لذلك وجب على الباحث اختيار الموضوع السهل الذي لا يكون عريضا و متشعبا أو شائكا، فالموضوع المثالي هو الذي يكون واضحا و دافعا لأنه يجنب الباحث الوقوع في التعقيد و التشعب والتشويش , ولهذا يقول غوفمان كلود كل المواضيع قابلة للدراسة وأي جانب من جوانب الحياة يؤدي إلى التقصي السوسيولوجي .

ماهي المشكلة في البحث العلمي؟

اولا: مشكلة البحث: هي عبارة عن تساؤل أي بعض التساؤلات الغامضة التي قد تدور في ذهن الباحث حول موضوع الدراسة التي اختارها وهي تساؤلات تحتاج إلى تفسير يسعى الباحث إلى إيجاد إجابات شافية ووافية لها.وقد تكون المشكلة البحثية عبارة عن موقف غامض يحتاج إلى تفسير وإيضاح.

ثانيا: مصادر الحصول على المشكلة

- **محيط العمل والعبرة العلمية:** بعض المشكلات البحثية تبرز الباحث من خلال خبرته العلمية اليومية فالخبرات والتجارب تثير لدى الباحث تساؤلات عن بعض الأمور التي لا يجدلها تفسير أو التي تعكس مشكلات للبحث والدراسة.

مثال: موظف في الإذاعة والتلفزيون يستطيع أن يبحث في مشكلة الأخطاء اللغوية أو الفنية وأثرها على جمهور المستمعين والمشاهدين.

- **القراءات الواسعة** الناقدة لما تحويه الكتب والدوريات والصحف من أراء وأفكار قد تثير لدى الفرد مجموعة من التساؤلات التي يستطيع أن يدرسها ويبحث فيها عندما تسنح له الفرصة.

-**البحوث السابقة:** عادة مايقدم الباحثون في نهاية أبحاثهم توصيات محددة لمعالجة مشكلة ما أو مجموعة من المشكلات ظهرت لهم أثناء إجراء الأبحاث الأمر الذي يدفع زملائهم من الباحثين إلى التفكير فيها ومحاولة دراستها.

- **تكلفة من جهة ما:** أحيانا يكون مصدر المشاكل البحثية تكليف من جهة رسمية أو غير رسمية لمعالجتها وإيجاد حلول لها بعد التشخيص الدقيق والعلمي لأسبابها وكذلك قد تكلف الجامعة والمؤسسات العلمية في الدراسات العليا والأولية بإجراء بحوث ورسائل جامعية من موضوع تحدد لها المشكلة السابقة.

ثالثا: معيار اختيار المشكلة

- استحواذ المشكلة على اهتمام الباحث لأن رغبة الباحث واهتمامه بموضوع بحث ما ومشكلة بحثه محددة يعتبر عاملا هاما في نجاح عمله وانجاز بحثه بشكل أفضل.
- تناسب إمكانيات الباحث ومؤهلاته مع معالجة المشكلة خاصة إذا كانت المشكلة معقدة الجوانب وصعبة المعالجة والدراسة.

– توافر المعلومات والبيانات اللازمة لدراسة المشكلة.

– توافر المساعدات الإدارية المتمثلة في التحملات التي يحتاجها الباحث في حصوله على المعلومات خاصة في الجوانب الميدانية.

– القيمة العلمية للمشكلة بمعنى أن تكون المشكلة ذات الدلالة تدور حول موضوع مهم وأن تكون لها فائدة علمية واجتماعية إذا تمت دراستها. وأن تكون مشكلة البحث جديدة تضيف إلى المعرفة في مجال تخصص البحث دراسته مشكلة جديدة لم تبحث من قبل غير(مكررة) بقدر الإمكان أو مشكلة تمثل موضوعا يكمل موضوعات أخرى سبق بحثها وتوجد إمكانيات صياغتها فروض حولها قابلة للاختبار العلمي وأن تكون هناك إمكانيات لتعميم النتائج التي سيحصل عليها الباحث من معالجته لمشكلة على مشكلة أخرى.

ثالثا: صياغة المشكلة

إن القصد بصياغة المشكلة هو إبرازها في قالب نظري بمعنى لغوي يساعد على دراستها وفق ما تم التخطيط له في تحديدها يجب أن تكون هذه الصياغة واضحة دليلة من حيث التعبير السليم عن ما نبحث ومن أجل أي غرض. إن أفضل أسلوب لصياغة المشكلة بصورة واضحة دقيقة هو طرحها في شكل سؤال يتطلب منه إجابة محددة لا بد منها تكون ذات صلة مباشرة بالهدف المنشود وبالتالي القيام من خلال هذا السؤال يحصر الغرض المستهدف من الدراسة بكيفية دقيقة لا مجال فيها للحياد عنه بطريقة أو بأخرى.

وادا كانت مشكلة البحث الدي بلورها سؤال الانطلاق عرضت بكيفية عامة رغم الموضوعية والدقة والوضوح التي تميزت بهام الا ان مع الإشكالية تتضح أكثر. لدلك فان الانتقال الحقيقي في البحث هو الانتقال من المشكلة العامة الى المشكلة الخاصة أي من العام الى الخاص وهنا تظهر أهمية الدراسة الاستطلاعية وهي انها تساعد الباحث الانتقال من الخطاب العامي الى الخطاب السوسيولوجي. واحداث القطيعة الابستمولوجية.

وكما نعلم انها لا توجد وصفات جاهزة لبناء الإشكالية والانتقال من العام الى المشكلة الخصوصية وبناء الإشكالية ليس بالأمر السهل لدا نحاول تثمين كل ما تم الحصول عليه في الدراسة الاستطلاعية لبناء اشكالية سوسيولوجية علمية.

والاشكالية هي الأرضية المتينة التي تجنب الباحث التيه في الاحكام العام لأنها تؤطر المشكلة باطار مفاهيمي اد انها مساءلة بجوانب الواقع وهي الانتقال من المعطى أي المشكلة الى المبني سوسيولوجيا.

- **الدراسة الاستطلاعية: (الميدانية:** التهيؤ للمقابلة والالتقاء بالخبراء **والنظرية:** انتقاء الكتب والنصوص)

و إن أهم خطوة لا بد على الباحث القيام بها هو التحلي بالصفة الموضوعية العلمية المجردة من كل الأفكار و الإحكام القيمة و أن أهمية هذه المرحلة هي أن الأفكار العامية و البديهيات لا تقدم سوى أفكار وهمية في فهم الأشياء، ذلك انه في العلوم الاجتماعية و علم الاجتماع خاصة كثير ما يشكل التكوين النظري للباحث العديد من الخدع إذ أن الكثير من الأفكار تكون مستوحاة من ملاحظة سريعة أو من رأي متعصب و بناء مقدمات بهذا الشكل تكون كالبناء على الرمل.

لان المعرفة العامية تعطي تفسيرات لجميع الظواهر الإنسانية سواء كانت هذه المعارف صحيحة أو خاطئة وتختلف التفسيرات بحسب ثقافة الباحث والتنظيم الاجتماعي الذي يعيش فيه على اعتبار أن الباحث جزء من المجتمع الذي يعيش فيه كما أن ميوله وانتماؤه الايدولوجي و السياسي...الخ لا يمكن أن يتخلص منه إلا بتطبيق أسس موضوعية مبنية على أسس منهجية صحيحة و هذا هو الهدف من القطيعة الابستمولوجية للبحث العلمي و هي أنها تجعلنا ندرك خطا الأفكار السابقة العامية.

فإذا كانت المعارف العامية ماهي إلا أحكام قيمية يطلقها الأشخاص على الظواهر والأشياء و تتم في الغالب على كل ما يحدث لنا في الواقع المعاشي فان المعرفة العلمية تتحلى بصفة القطيعة الابستمولوجية أي حمل الأفكار والأحكام القيمية الصحيحة من الحيز العامي و إدخالها في الإطار السوسيولوجي بمصطلحات سوسيولوجية علمية.

فالقطيعة الابستمولوجية تفرض على الباحث النظر فيما وراء السطور و هذا ما يظهر في معنى القول ل: غاستون باشلار أن الرقم لا يروى القصة كاملة و لا بد الذهاب فيما وراء الرقم و هذا يدل على أن الباحث السوسيولوجي ينظر إلى الظاهرة كما هي في الواقع ووضعها في قالب التجريب لاكتشاف أسباب و أهداف الظاهرة بطريقة علمية موضوعية مجردة من الأفكار الميتافيزيقية و تحليلها و تفسيرها سوسيولوجيا كما يقول دور كايم تفسير الاجتماعي بالاجتماعي و في كتابه قواعد المنهج يقول أن تدرس الظواهر الاجتماعية على أنها شيء خارجي لا تتدخل فيه العواطف و الانفعالات و يتزود بمبدأ انه يجهل كل شيء عنها و هذا يمكن عن طريق الدراسة الموضوعية الخارجية . كما يؤول الظاهرة بإخراج المحتوى الاجتماعي بدل من الرؤية السطحية التي تراها العين المجردة أي أن المصطلحات كيف ما كانت بيولوجية , سياسية ,....يجب أن يعطى لها المحتوى الاجتماعي .

كما أن القطيعة الابستمولوجية لا تكون فقط بالنسبة للأفكار العامية و الأحكام القيمية المسبقة و إنما تكون أيضا بالنسبة للدراسات السابقة و هذا معناه أن الباحث ينطلق من الدراسات السابقة كقاعدة إذا من المحال بل من الغرور الانطلاق بدون رصيد نظري و اعتبار أن من نصل إليه هو اكتشاف جديد, فالقالب النظري يبصر الباحث بالإطار النظري و كيفية صياغة الإشكاليات و الفرضيات و الأدوات المستعملة إذ أن الدراسات و الأدبيات و المرجعيات عن الموضوع تساعد الباحث على بناء و تأسيس الجذور النظرية للبحث و توضح له الأفكار و تدعم القاعدة المعرفية لبحثه و منه فان استعراض ما كتب عن الموضوع يساعد على فهم أفضل لجوانب الموضوع محل الدراسة كما تضمن للباحث دراسة واسعة حول الموضوع و تزود الباحث بالجديد و الإجراءات و الأفكار التي نستفيد منها في البحث .

وهذا لا يعني على الباحث إعادة ما درس سابقا ولابد علية أن يتحلى بالميزة الأساسية للبحث العلمي وهي التراكمية وهذا هو الهدف الذي يسعى إليه الباحث وهو أن يتناول جوانب النقص الذي خلفته الدراسات السابقة أو بعض النتائج التي مازالت محل الغموض والإيتاء بالجديد وتطوير البحث العلمي، والدراسات السابقة تكون بالنسبة للباحث هي نقطة بداية وعلى الباحث الانطلاق للوصول إلى نتائج تكون قابلة للدراسة والتطوير والبحث وهذه هي الميزة الثانية للبحث

العلمي وهي الاستمرارية. وأن القراءات الأولية الاستطلاعية يمكن أن تساعد الباحث في النواحي التالية:

- توسيع قاعدة معرفته عن الموضوع الذي يبحث فيه وتقدم خلفية عامة دقيقة عنه وعن كيفية تناوله (وضع إطار عام لموضوع البحث).
- التأكد من أهمية موضوعه بين الموضوعات الأخرى وتميزه عنها.
- بلورة مشكلة البحث ووضعها في إطار الصحيح وتحديد أبعادها لمشكلة أكثر وضوحا، فالقراءة الاستطلاعية تقود الباحث إلى اختيار سليم للمشكلة والتأكد من عدم تناولها من الباحثين آخرين.
- إتمام مشكلة البحث حيث يوفر الاطلاع على الدراسات السابقة الفرصة للرجوع إلى الأطر (الإطار) النظرية والفروض التي اعتمدتها والمسلمات التي تبنتها مما يجعل الباحث أكثر جراءة في التقدم في بحثه.
- تجنب الثغرات الأخطاء والصعوبات التي وقع فيها الباحثون الآخرون وتعريفه بالوسائل التي اتبعتها في معالجتها.
- –تزويد الباحث بكثير من المراجع والمصادر الهامة التي لم يستطيع الوصول إليها بنفسه.
- استكمال الجوانب التي وقفت عندها الدراسات السابقة الأمر الذي يؤدي إلى تكامل الدراسات والأبحاث العلمية.
- تحديد وبلورة عنوان البحث بعد التأكد من شمولية العنوان لكافة الجوانب الموضوعية والجغرافية والزمنية للبحث.

- **صياغة الفرضية. (بناء نموذج التحليل)**

الاشكالية وحدها ليست قادرة على ان تعطي اسئلة يمكن النزول بها الى الميدان والاختبار لأنها تعتبر حبكة او حقل الفهم كما رأينا سابقا، ولدا فان الدور الاساسي لهده العملية هي الفرضية والتي تعتبر الجسر لانتقال من الحقل النظري الى الحقل الاجرائي. لأنها تهدف الى اضفاء الطابع الملموس اد انها تحتوي على متغيرات إجرائية أكثر عملياتية.

اولا: تعريف الفرضية أو الفرض

الفرض هو تخمين أو استنتاج ذي يصوغه ويتبناه الباحث في بداية الدراسة مؤقت.

أو يمكن تعرفيه بأنه تفسير مؤقت يوضح مشكلة ما أ ظاهرة ما

أو هو عبارة عن مبدأ لحل مشكلة يحاول أن يتحقق منه الباحث باستخدام المادة المتوفرة لديه.

ثانيا: مكونات الفرضية

الفرضية عادة ما تكون من المتغير الأول المتغير المستقل والتالي المتغير التابع، والمتغير المستقل لفرضية في بحث معين قد تكون متغير تابع في بحث أخر حسب طبيعة البحث والغرض منه.

ثالثا: أنواع الفرضيات

الفرض المباشر الذي يحدد علاقة إيجابية بين متغيرين

مثال: توجد علاقة قوية بين التحصيل الدراسي في المدارس الثانوية والتدريس الخصوصي خارج المدارس

الفرض الصفري الذي يعني العلاقة السلبية بين المتغير المستقل والمتغير التابع

مثال: لا توجد علاقة بين التدريس الخصوصي والتحصيل الدراسي.

رابعا: شروط صياغة الفرضية

- معقولية الفرضية وانسجامها مع الحقائق العلمية المعروفة أي لا تكون خيالية أو متناقضة معها.
- صياغة الفرضية بشكل دقيق ومحدد قابل للاختبار وللتحقق من صحتها
- قدرة الفرضية على تفسير الظاهرة وتقديم حل للمشكلة.
- أن تتسم الفرضية بالإيجاز والوضوح في الصياغة والبساطة والابتعاد عن العمومية أو التعقيدات ويستخدم ألفاظ سهلة حتى يسهل فهمها.
- أن تكون بعيدة عن احتمالات التحيز الشخصي للباحث.
- قد تكون هناك فرضية رئيسية للبحث أو قد يعتمد الباحث على مبدأ الفروض المتعددة (عدد محدود) على أن تكون غير متناقضة أو مكملة لبعضها.

- **المعاينة :(اختيار المنهج ، إختيار مجتمع البحث، والأدوات المستعملة او التقنيات)**

إن أي بحث ميداني يستلزم مجتمع بحث، الذي يختار منه الباحث جزءا معينا يحاول من خلاله الوصول إلى أهداف بحثه، ويواجه الباحث عند شروعه في القيام بهذا البحث مشكلة تحديد نطاق العمل أي اختيار مجتمع البحث أو العينة التي يجري عليها دراسته تحديدا. لان الباحث غالبا ما يجد نفسه غير قادر على القيام بدراسة شاملة، خاصة إذا كانت نتائج الدراسة بالعينة

تغنينا عن الدراسة الشاملة، كما تمكن من الاقتصاد في الجهد والوقت والإمكانيات. لذلك فإنه يكتفي باختيار عينة ممثلة للمجتمع المدروس.

ولمّا كان من العسير في الكثير من البحوث الاجتماعية، القيام بدراسة شاملة لجميع مفردات مجتمع البحث أو ما يسمى بالمجتمع الأم، أو المجتمع النظري، كما أنّ في أغلب الأحيان يجد الباحث نفسه في حاجة لاتخاذ قرارات سريعة بخصوص مشكلة أو ظاهرة ما، مما لا يمكنه دراسة جميع عناصر المجتمع، فهو يلجأ في مثل هذه الحالات إلى استخدام أسلوب العينة بدلاً من أسلوب المسح الشامل.

ويعد استخدام العينات من الأمور العادية في مجال البحوث والدراسات العلمية ويتوقف اختيار الباحث لمجتمع البحث على طبيعة المشكلة موضوع الدراسة. وذلك لان مرحلة انتقاء عناصر مجتمع البحث التي ستمثل العينة هي مرحلة مهمة وحاسمة في البحث لذلك يتعين تحديدها بدقة.

فالعينة هي ذلك الجزء من مجتمع البحث الذي سنجمع من خلاله المعطيات في ميدان الدراسة، للوصول إلى التقديرات التي يمكن تعميمها على كل مجتمع البحث الأصلي، بمعنى أنها ذلك الجزء من الكل الذي يتم استخراجه من اجل إمكانية التحقق من الفرضيات على اعتبار أن الباحث لا يستطيع موضوعيا التحقق من كل مجتمع البحث.

- **جمع المعلومات وتحليلها:** عملية جمع المعلومات تعتمد على جانبين أساسين هما:

اولا: جمع المعلومات وتنظيمها وتسجيلها

تسير عملية جمع المعلومات في اتجاهين :

- جمع المعلومات المتعلقة بالجانب النظري في البحث إذا كانت الدراسة ميدانية تحتاج إلى فصل نظري يكون دليل عمل الباحث.
- جمع المعلومات المتعلقة بالجانب الميداني أو التدريبي في حالة اعتماد الباحث على مناهج البحوث الميدانية والتجريبية فيكون جمع المعلومات فن معتمدا على الاستبيان أو المقابلة أو الملاحظة.

وفيما يتعلق بعملية جمع المعلومات تجدر الإشارة إلى نقطتين رئيسيتين:

جمع المعلومات من المصادر الوثائقية المختلفة يرتبط بضرورة معرفة كيفية استخدام

المكتبات ومراكز المعلومات وكذلك أنواع مصادر المعلومات التي يحتاجها الباحث وطريقة استخدامها. وغالبا ما يتوقف خطوات جمع المعلومات على منهج البحث الذي يستخدمه الباحث في الدراسة فاستخدام المنهج التاريخي في دراسة موضوع ما على سبيل المثال يتطلب التركيز على مصادر الأولية لجمع المعلومات مثل الكتب الدورية النشرات.... وغير ذلك.

أما استخدام المنهج المسحي في الدراسة يتطلب التركيز على المصادر الأولية المذكورة أعلاه بالإضافة إلى أدوات أخرى الاستبيان أو المقابلة مثلا.

- **تحليل المعلومات واستنباط النتائج:**

خطوات تحليل المعلومات خطوة مهمة لان البحث العلمي يختلف عن الكتابة العادية لأنه يقوم على تفسير وتحليل دقيق للمعلومات المجمعة لدى الباحث ويكون التحليل عادة بإحدى الطرق التالية:

–تحليل نقدي يتمثل في إن برود الباحث رأيا مستنبطا من المصادر المجمعة لديه مدعوما بالأدلة والشواهد.

–تحليل إحصائي رقمي عن طريق النسب المئوية وتستخدم هذه الطريقة مع المعلومات المجمعة من الأشخاص المعنيين بالاستبيان ونسبة ردودهم وما شابه ذلك.